

وفحصها بعناية .

كان جري يوم شاقاً ، صعوداً في الوادي ، عبر (وادي الخراف) ، تجاوزوا الـ(سكيلز) و(خط الخشب) ، مقابل كتل ثلجية هابطة ومستقرة أعمق بمئات الأقدام . وفوق الـ(شيكلوت ديشايد) العظيم ، الذي يقف ما بين الماء المالح والماء العذب ويحمي الشمال الحزين المتفرد بشكل يجعله منيعاً . واستمتعوا أسفل سلسلة البحيرات التي تملأ فتحات البراكين الخامدة ، وفي وقت متأخر من تلك الليلة اتجهوا إلى المخيم الضخم عند رأس بحيرة (بينيت) ، حيث كان الآلاف من الباحثين عن الذهب يبنون الزوارق عند تكسر الثلج في الربيع . صنع (بك) حفرتة في الجليد ونام نومة المتسابق المتعب ، ولكن جرى إخراجه مبكراً ، في الظلام . فأسرج مع زملائه إلى الزلاجة .

في ذلك اليوم قطعوا أربعين ميلاً ، إذ كان الطريق محشواً بالجليد ، ولكن في اليوم التالي ، وفي أيام أخرى تالية ، كسروا طريقهم نفسه وعملوا بجهد أكبر ، وحققوا سرعة أقل . كقاعدة ، كان بيرو يتقدم على رأس الفريق ، جامعاً الجليد بحذائين مصبوبين ، ليسهل الأمر عليهم . أما فرانسوا ، الذي كان يقود الزلاجة عند طرف الإيعاز ، فقد كان يتبادل الموقع معه ، ولكن ليس كثيراً . كان بيرو مستعجلاً ، ولقد افتخر بنفسه لمعرفته بالجليد ، تلك المعرفة التي لم يكن من غنى عنها ، لأن جليد الخريف كان رقيقاً جداً ، وحيث كان ثمة ماء دافق ، لم يكن ثمة جليد على الإطلاق .

يوماً بعد آخر ، طوال أيام لا تنتهي ، كان (بك) يشقى في الأعنة . دائماً كانوا يفككون المخيم في الظلام ، وفي أول خيط رمادي من خيوط الفجر يجدهم يضربون الطريق بأميال جديدة مطوية وراءهم . وكانوا دائماً ينصبون المخيم بعد الظلام ، آكلين حصتهم من السمك ، وزاحفين ليناموا في الجليد . كان (بك) يتضور جوعاً! . كان الرطل ونصف الرطل من سمك